الباب الثالث

الصور الروحية والنفسية في رواية ماجدولين عند مصطفى لطفي المنفلوطي

هوبير(Hoeper) وبيكيرينج (Pickering)[٤٢] صرح بأن واحدة من أكبر المظاهر المهمة من الأدب لها علاقة إلى الخبرة الإنسانية. أعمال الأدب تخبرنا قصة الناس، وشخصياتهم، وحيا. الناس في العمل الأدبي هو الأشخاص الأدبية. هذه الأشخاص تعرض القراء وصول آني إلى عريضة مجموعة من الخبرات الإنسانية. ليس القراء يقدمون إلى حياة الأشخاص العامة فقط، لكن إلى حياة الأفراد الخاصة في أساسهم الاجتماعية والفسيولوجية، الأعمق، والحاجات الإنسانية أيضا.

٤٢- Hoeper, J.D. and James D. Pickering. 1990 Reading, Studying, and Writing about Literature in An Introduction to Poetry, 2

العلاقة بين الأدب وعلم النفس متبادل. الأدب يسمح قراء أن يشاركوا في خبرات الأشخاص. الأدب يسمح إنسان أن يميز وتفوم كما عنده هوية ذاتي الذي مختلف من الإنسان الآخر. في واقع الامر، علم نفس يواجه الناس أن يجيبوا السؤال " أي نوع من المخلوقات نحن؟ " علم النفس يحاول اكتشاف التنويع في قيم الناس، والطموحات، وأساليب الحياة.[٤٣] كلا الأدب وعلم النفس يطلبان أن يرقيا تفاهم الطبيعة البشرية وعملياتهم العقلية. طبيعة بشرية تفاهم وعمليتهم العقلية يتضمنان علم نفس إنساني، بديل نظري إلى التيارات الثقافية تأثيرا في علم التحليل النفسي وعلم النفس وbehaviorism.

إبراهام ماسلو (١٩٧٠ - ١٩٠٨)، رائد هذه الحركة، ادعيه كالقوة الثالثة من علم النفس. هجيل وزيجلير[٤٤] اشار أن علم النفس الإنساني هو بشدة حافل بالفلسفة وعلم النفس الوجودي الأوروبية كما طورت من قبل المفكرين والكتاب

---

[٤٣]- Hjelle, L.A. and Daniel J. Ziegler. 1986. Personality Theories: Basic Assumptions, Research, and Appl cations |

[٤٤]- نفس المرجع، ص ٣٠٤

ككيركيجارد، وساتر، وكـــاموس، وبنســوانجير، ورئيــس، وفرانكل.

مصطفى المنفلوطي يَتكلّمُ عن استيفن يَحْصــلُ لإمكانيــةِ رجلِ للنّمو الشّخصي والتّحقيقِ الذّاتي. تَطوّره المرتبيــة للبقــاء الفيولوجية إلى الحاجاتِ الاجتماعية وإلى التّحقيقِ الذّاتيةِ المعنيــةُ بنظريةِ ماسلو المرتبية الإنسانية لشخصيةِ تلك الحاجاتِ الإنسـانيةِ الفطريةُ وهم يُرتّبونَ في صُعُودِ تدرجِ الأولويةِ والفعاليةِ. إنجــاز استيفن للتّحقيقِ الذّاتيةِ تُؤشّرُ بقمته السّعادةِ والسّــلامِ الفــائق الوصف خلال نشاطاتِ حياته.

الفصل الأول

رجل استيفن، شخصيته وجهده في إنجاز تحقيق ذات

مفهوم المنفلوطي عن حث استيفن للتحقيق الذاتي يتضمن تدرج الحاجات المعنية بنظرية مرتبه شخصية الإنسان لماسلو. المنفلوطي يبدأ روايته عن استيفن في "ماجدولين" بتقديمه خلال رسالة ماجدولين إلى سوسانا. يصف المنفلوطي بأن شخصيته وجهده في انجاز تحقيقه الذاتي يرتبط بملاحظة ماسلو: من الفسيولوجي إلى الحاجات الاجتماعية، مثل حاجة الأمن، والانتماء (belongingness)، والحب، وحاجات احترام ذات إلى حاجة انجاز تحقيق ذاتي. إنجاز استيفن للتحقيق الذاتي كرجل حر ورجل تحرم حريته بوجود شخصيته العالية المستقرة في إنجاز سعادة وسلام في نشاطات حياته، و يمكن أن يقال عدم إمكان استيفن في نيل جميع مكالبه في هذه الرواية. إضافة إلى التحقيق

الذّاتي، كان سوكراتيس(Socrates)، يُمكنُ أَنْ يَكُونَ المثالَ الجيدَ له إذ حكم على الموت:

قبل ثلاثون يوما على تنفيذِ سوكراتيس، كان أصدقائه وتلاميذه قَدْ سُمِحوا قضاء وقتهم مع سوكراتيس في سجنه. هم قَدْ أُدهشوا أَنْ يَعْرفوا بأنّه هادئَ ومبتهجَ وظُهورأَنْ يَكُونَ عِنْدَهُمْ لا الخوف من الاحتضار. تَحدّثَ معهم وعَلّمهم كما كَانَ في الشّوارعِ واسواقِ المدينةِ. أما كيفية اليونان لتَنفيذِ الناسِ قهرهم شرب كأس hemlock حتى ما مُميتُ. عندما جُلِبَ hemlock على سوكراتيس، كان أصدقائه باكين، ولكن سوكراتيس(Socrates) اَخذَ الكأسَ هادئا وشَربه كما لو أن هو كَانَ قدحَ النّبيذِ في مأدبةِ.[٤٥]

لسوكراتيس صورةُ مختلفةُ من الطبيعة البشريةِ بطرقه الغريبةِ لتَعليمِ الحكمةِ والحقيقةِ، ورفضه في إنقاذ نفسه من عقوبةِ الموتِ. إنّه يملأ انتظار أجله بأعمال دون نافعة إهْدار الوقتِ، ويَنتهي بالنّصرِ حيث يُشوّفَ تحقيق نفسه. في رواية

٤٥- Hoewe, D.H. and Dorothy Heapy. 1993. Wisdom's as friend in Progressive Comprehension for The Certificate, 6

" ماجدولين "، يظهر تشابهُ اســـتيفن بســـوكراتيس في تَطَـــوّرِ شّخصيته من ناحية فلسفته للحقيقةِ وأمانته، وصعوبته في العيش، وأمله كما صُرّح في القطيعة التّاليةِ:

"لا بد لي من النجاح في حياتي ولا أسمح لعقبة من العقبات، مهما كان شأنها أن تقف في طريقي، وإن الدهر لأعجز من أن يعترض سبيل، أو يغلبني على أمري، فهو لا يغلب إلا الضعفاء، ولا يقهر إلا الأغبيـــاء، وما أنا بواحد منهم، وإن من الجبن والخور أن أضع حياتي بين يديـــه يتصرف بها كيف شاء، فلأكن أنا دهرا وحدي، أتولى شأن نفســـي بنفسي، وأتصرف بحياتي على الصورة التي أريدها، لا أتقيد بقـــانون ولا نظام، ولا أسجن نفسي في هذه الدائرة الضيقة الـــتي يســـموها الفضيلة، فما سقط الساقطون في معترك الحياة، ولا داســـتهم أقـــدام المعتركين فيه، إلا لأنهم وقفوا من ميدان في نقطة واحدة لا يتحولـــون عنها ولا يتحللحلون فلم ينتبهوا إلى الضربات المختلسة التي جاءتهم من خلفهم فقضت عليهم، ولو أنهم داروا مع المعركـــة حيـــث دارت، وتقلبوا في جنباتها كرا وفرا، لظفروا بالغنيمة مع الظافرين، ولنجوا من غائلة الموت الزؤام.[٤٦]

٤٦- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص ١٠٦

استيفن في ماجدولين ينجز تـــدرج حاجـــة ماســـلو في الطريقين الجدالتين، كما بينا في الفقرة القديمة بأنه رجـــل حـــر وتحرم حريته. هذا الرجل استيفن رجل ماسلو، الذي يعتقد بـــأن كل شخص يستطيع تعيين قدره.[٤٧] وتحقيق ذاتية ايجاد اســـتيفن على شخصيته يدل على أنه قد استوفى أربع المستويات من نظرية حاجة ماسلو وهي: حاجات فسيولوجية، وحاجـــات الأمـــن (belongingness) , وحاجات الحب، وكذلك حاجات الاحترام.

٤٧- Hjelle, L.a. and Daniel J. Ziegler. 1986. Personality Theories: Basic Assumptions, Research, and Applications, 364

الفصل الثاني

الحاجات علم النفس لاستيفن

في انجاز تحقيق الذات

١ – الحاجات الفسيولوجية والحاجات الأمن

يُمكنُ أَنْ يُقالَ بأنّ استيفن عِنْدَهُ صعوباتُ في محاولة إشباء من الحاجاتِ الفسيولوجية الأساسيةِ من الطّعـــامِ، والشـــراب، والقماش وماهي إلا نشاط. وكذلك لا يستطيع إشباع جوعـــه بالطّعامِ، والشراب والقماش مسهلا لأنه يتيمُ،وكذلك اخاه لَيْسَ عِنْدَهُمْ أمٌّ. ولو أن أباهم حيُ ولكنه لا يَهتمُّ بأحوالهم. فشـله في نيل امرأة محبوبة، ماجدولين، يُعوّضُ بتَحسينِ موهبتـــه حيـــث يَجْعله ناجحا وفائزا. كان استيفن نشيطُا موقظُا دائما.

" فلما أراد أن يفترقا أدنى يدها من فمه يحاول أن يقبلها، فأبت فقبلـــها في جبينها فارتعدت، وألقت عليه نظرة عتب أخذت مـــن نفســـه مأخذهـــا وانصرفت. "[٤٨]

٤٨– مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص ١٠٦

يهتم استيفن بالأشياء المؤثرة له ولحبيبته، مثل مكان: البحيرة حيث يؤرخ ماجدولين، والدار بأبنية خاصة، هو سيعطي أولوية لقضاء جوعه للمحفز الحسي. على أية حال، واحدة من الحاجات الأساسيه التي لا تشبع كلية، حاجته للملكيات عندما أصبح رجلا شعبيا. وفي الحقيقة، يتغلب على نفسه برعاية مبدأه في انجاز تحقيقه الذاتي. بالعمل هذا، يمكن أن يتحمل ما يعمل أب ماجدلين، موللير. لأنه يعرف بأن موللير كمعظم الناس يعتمد أن الثروة ستؤدي إلى سعادة.

ولو أن استيفن ما عنده دار ليعيش فيها، يترك دار موللير، فهي من إحدى الحاجات الفسيولوجية، عندما يعرف موللير بأن استيفن يحب ماجدولين. نطرده لأن استيفن رجل فقير جدا. ما عنده أي شئ لمستقبله. الملكيات هي أهم شيء لموللير. كما صور في القطيعة التالية:

" إني أصادقه لأنه شخص كريم، ولا أحب أن أصاهره لأنه بائس فقير، فقد عثرت بكتاب سقط منه فقرأته فعرفت أنه لا يملك ما يقوت به نفسه فأحرى ألا يملك ما يقوت به أهله."[٤٩]

تلك المعارضةِ ولالة واضحة على أن استيفن يُؤثّرُ كثيرا بالحاجاتِ البيولوجيةِ. ولو أنه يَحتاجُ حمايةَ العيش، ولكنه عين أَنْ يَتْركه. خارج ما فهمه الأخلاقية. مع ذلك يعمل ما خلال خياله فقط.

" مهلا رويدا أيها الشيخ الأبله، أظننت أني بين يديك شاة خرقاء أو دجاجة بلهاء تقدم نفسها لسكين الذابح حينما يريد؟ لالا! أنا إنسان عاقل ورجل شجاع، لابد أن يكون لي أمل أحيا به، وسعادة أنعم بها، ولابد أن أقاتل عن أملي وسعادتي حتى أبلغهما أو أقتل دونهما.

كذبت أيها الرجل، إنك أضعف من أن تمد يدك إلى هذا الرباط المقدس فتقطعه، إنك أعجز من أن تنزع شعرة من شعور رأسك البيضاء فأحرى أن تعجز عن أن تنزع روحا عن جسدها.

إن الذي بيني وبين ماجدولين شيء لا تصل إليه يدك، ولا يمتد إليه سلطانك، ولا يتعلق به أمرك ونهيك وعطاؤك و منعك.

٤٩- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص ٤١

إنك تستطيع أن تطردني من بينك لأنك تملكه، وأن تحبس ابنتك في غرفتها لأنك أبوها، ولكنك لا تستطيع أن تمنع قلبينا أن يتحابا ونفسينا أن تتصلا.[٥٠]

تلك الصور تدل على أنهْ يكاد يَعمَلُ الجهالة والسخافة ولكنه يستطيع أَنْ يُسيطرَ عليه. العمل الذي اوشَكِ أَنْ يَفْقدَ سيطرته حينئذ في حالة مرافقة زميله المريض أن يموت. يُحاولُ أَنْ يَسْرقَ أمواله التي وَضعَ في الدّولاب، لكنه ايتقل من ذلك العمل حينما قام زميله الذي ظنه ميتا فمسك ظهره. وعندما رأى استيفن هذا الحال فقد وعيه.

منذ وفاة أمه كانت تعابير استيفن لحاجةِ الأمنِ طالعة وهو يتازع أباه وأخيراً يَتْركَ أباه وزوجة أبيه لأنه يَشْعرُ بأنّ مبدأه سَيُهَدّدُ. لابد له أَنْ يَتزوّجَ بنتا غنية شريفة الجاه ولكنه لا يَحبُّها. فيَتجنّبها. هو لا يُريدُ أن يتدخل أي شخص في قضيةِ شخصيته، لاسيما مستقبله. يَشْعرُ بأنّه لَنْ يَكُونَ أمين العيش هناك.

٥٠- نفس المرجع، ص ٤٣

وبمساعدة أحد أقربائه يترك الداره. لأنـــه يحتـــاج إلى الأمـــن. والقرار في ترك أبيه لأجل أمن نفسي وعناية ورفقة، واســـتقلال من خوف وألم. يعرف استيفن بأن بيته وأباه لا يمكن أن يعطيـا مساندة جيدة لحياته. وهو يشوف كأن شعور الخوف تؤدي إلى مساعدة نفسه وليتخلص من حظه السيئ.

ولو أن حاجة الأمن لا تستوفى تدرج أربع المستويات من الحاجات عند ماسلو، ولكن شخصية استيفن في ماجدولين تمثل كل المستويات الأربعة التي تعرض: من الحاجات الفســيولوجية، وحاجات الأمن belongingness , و حاجات الحب، وكذلـــك حاجات الاحترام. في هذه الحالة كانت الفسيولوجية وحاجـات الأمن تظهران في نفس الوقت. يحتاج استيفن إليهما في تـــدرج واحد. دون مشكلة لأن أربع المستويات ستنجز جميعها. حـــين اشبعت الحاجات الفسيولوجية، يصبح الفرد يهتم إلى مجموعـــة جديدة، الأمن غالبا أو حاجات أمن.[٥١]

٥١- Hjelle, L.A and Daniel J. Ziegler 1986. Personality Theories: Basic Assumptions,Research, and Applications, 70

يترك استيفن اشباعا أباه لحاجة أمنه. هو يحفز أن يعمل ذلك ضمنا لدرجة الحقيقة، والجاه ومستقبله. يجب عليه الكفاح ليضمن مستقبله. على فكرته، شعور جوعان وعطشان يمكن أن تتغلب بجهده. هو متأكد بأن عنده موهبة على ذلك العمل. يعني يجب عليه أن يجاهد لإشباع الفسيولوجية وحاجات الأمن في نفس الوقت. هذا يتمثل ما صرحه ماسلو بأن التحفيز الابتدائي يضمن درجة معقولة من الحقيقة، وحالة شخص وشرفه في بيئته.

عاش استيفن يتيما (بدون أمه) منذ الصغار عندما يحتاج الأمن منها هذه الحالة تكون إحساسا لطيعة وصلبة في مواجهة قدره؛ وهو ليس ولد سوداويا. وفي كباره لا يمكن أن يخفي شعوره المهدد. وهذا يناسب بما قال ويبير خاطئ [٥٢]

" حاجات أمان يمارس تأثير نشيط أيضا ما بعد طفولة. أفضلية بالغ لشغل بالحيازة والحماية المالية، مؤسسة حسابات التوفير، واكتساب التأمين (هم طبيون، شيخوخة، وبطالة) يحتمل أن يعتبرا كما حفزا جزئيا بطلب أمان. حاجات الأمان يتضمن أمن فيزيائي وألم

٥٢- Hoewe, D.H. and Dorothy Heapy. 1993. Wisdom's Friend in Progressive Comprehension for The Certificate, 113.

وخوف. الدين والفلسفة يساعدان شخص أن ينظم عالمه والناس فيه في كامل متماسك وذو مغزى، هكذا يجعلون ملمس الشخص " خزانة ".

بيئة استيفن جبرته أن يحفظ أمانه دائما. في واحد الأيام عندما رافق واحدا من قريبه المريض، يطرد من شغله فيشوشه جدا. هو يجابه بالطوارئ الحقيقية، الحاجة الفسيولوجية. لأنه يجب أن يعيش بنفسه. لابد له أن يعمل ما خرج من قيمته الأخلاقية ولو أنه لجرد الفكرة لا الحقيقة. وهذا شيء طبيعي في الإنسان. اضافة إلى هذه الحالة يقول ماسلو[٥٣] التعابير الأخرى للحاجة إلى أمان في مجابهة الفرد الطوارئ الحقيقية، مثل حرب، وجريمة، وفيضانات، وزلازل، وأعمال شغب وما شابه ذلك. مثل هذا النظر يحضر قبل استيفن عندما يرافق قريبه المريض.

" نامت العيون وهدأت اجفون في مضاجعها، وسكنت كل سارية في الأرض، وكل سابحة في السماء، وظل استيفن وحده ساهرا بجانب مريضه المحتضر يسمع حشرجة الموت في صدر ترن في هدوء الليل وسكونه فيخيل إليه أنه واقف في وسط فلاة موحشة تعزف جناتها

٥٣- Maslaow, A. 1970. Motivation and Personality, 32

وتزفر غيلانها، فامتلأت نفسة رهبة ووحشة، وأن هناك معركة قائمة بين الروح والجسد، تأبي إلا أن تفارقه، ويأبي إلا أن يتشبث بها، فيدركه من التعب والنصب مالا يحتمله محتمل حتى عي بأمرها فتساقط خائرا مستسلما لا تطرف له عين ولا ينبض له عرق، فوضع استيفن أذنه على صدره فلم يسمع شيئا، فعلم أن الأمر قد انقضى، وأن الراقص قد ألقى قناعه، والممثل قد خلع ثوب تمثيله، وأن عنصري الحياة قد افترقا وعاد كل منهما إلى أصله. فطار منهما ما طار، ورسب ما رسب، فجثا بجانب الميت يرثيه ويتوجع له ويبكي عليه مرة وعلى نفسه أخرى ".[٥٤]

يشعر استيفن أن حبه لماجدولين ليس أمينا. فيسأل إلى ماجدولين اليقين بشأنه. حاجات أمان حبه يحتاج إلى التثبت من ماجدولين. ولن يطمئن بدون حب ماجدولين.

" فاكتبي إلي كثيرا، وحدثيني عن كل ما يحيط بك من الأشياء، وما يعرض لك من الشؤون، صغيرها وكبيرها، لأجد على البعد عنك لذة

٥٤- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص ١٠٥

القرب منك، واجعلي حبك عونا لي في مقاصدي وآمالي، فحبك هو الذي يحببني، وهو من أجله أعيش وأبقى. " [٥٥]

على رأي استيفن، عائلته لا يمكن أن تعطي ملمس الأمان كثرا. كما يشعر بالأمن حينما يعيش مع ماجدولين. يقول:

" و لم أجد في وجوههم ذلك الأنس الذي كنت أجده فيها قبل أن أعرفك، فأصبحت أشعر في مقامي بينهم بما يشعر به الغريب المنبت الذي يعيش في وطن غير وطنه، ودار وأهل غير داره وأهله، فمتى تنقضي أيام غربتي ومتى أعود إلى أهلي ووطني؟ " [٥٦]

في الوقت أصبح استيفن رجلا حريا، هو يعمل نشاطات يومية كمشاني أو موسيقا فتظهر شعور الأمان في نفسه. هو يمكن أن يتخلص من أفكاره السيئة. شغله الآن يناسبه تماما ويعرض استقرار النفس. فالواقع، نظام اعتقاده الفلسفي للاعتقاد نفسه، وحبه إلى ماجدولين يساعداه أن يشعر أمينا من خوفه المؤقت. هذا يظهر في تصريحه إلى ماجدولين:

٥٥- نفس المرجع، ص ٥٤

٥٦- نفس المرجع، ص ٥٣

" قال: نعم، ولقد نلت ببركة هذا الاسم ما كنت أقدر لنفسي من النجاة عندما هتفت به، فقد علمت أن الله ما منحك هذه المنحة من الجمال ولا جملك به من محاسن الخلال، إلا و أنت آخر بنات حواء عنده، وكرمهن عليه، فهو أضن بك من أن يجرح قلبا يخفق بحبك، أو يخرس لسانا يهتف بذكرك، فعذت باسمك في شدتي كما يعوذ المؤمن في شدته باسم الله، فكان لي خير معاذ وملاذ. "[٥٧]

٢- الحاجة الحب والانتماء (Belongingness)

ولو أن الانتماء **belongingness** وحاجات الحب من المرتبة الثالثة تظهر بعد إشاء الفسيولوجية وحاجات الأمان، ولكن في حالة استيفن، كلها تظهر في نفس الوقت. عندما يحب ماجدولين، ما زال في طور إنجاز الفسيولوجية وحاجات الأمان. وهذه الحالة ستجلبه إلى الحالة المهمة جدا لمستقبله وتعطي المعاني الهامة في هذه الرواية.

تدخل استيفن في العلاقة مع الآخرين، في عائلته أو مجموعات أخرى، قد جعل شخصيته فريدة الدرس. فالحق إنه

٥٧- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص ٣٢

يحتاج إلى المقابلة والحب من قبل الآخرين، ومكانة لنفسه. وعدة الفشل قد جعل ملمسها وحيد. الفشل في إنجاز هذه الحاجات ستؤدي إلى آلام الوحدة، مقاطعة اجتماعية، الحالة بدون صديق، ورفض، خاصة عندما اقتنع بغياب الأصدقاء، والأقرباء، والزوج، و الأطفال.[٥٨]

ما خطر قلبه في بادئ الأمرحول ماجدولين يثير مناقشات طويلة أكان يحبها أو لايحبها. فالحقيقة، هو يحبها. حبه إلى ماجدولين قد اعطى روحا جديدا للعيش. يمكن أن يقال بأن حبه قد شجعه أن ينجز تحقيقه الذاتي حيث يكون رجلا. يحاول كل المحاولة أن يكون قرينا لماجدولين. وهذا يجعله حكيما وهادئا في مواجهة مشاكله. وإنه يناسب بما قاله ماسلو بأن الرجل الذي يحاول أن ينجز تحقيقه الذاتي ليست الملائكة؛ بالإضافة إليه، هو سيبقي هادئا خلال فترات سوء الحظ الشخصي.[٥٩]

٥٨- Hjelle, L.a> and Daniel J. Ziegler. 1986. Personality Theories: Basic Assumptions, Research, and Applications, 371

٥٩- نفس المرجع، ص ٣٤٠

إنه حقيقي بأن مفهوم حب لاستيفن كمفهوم ماسلو. في نظر ماسلو، معظم الشباب العاصية يحفز بالجوع غير مقتنع للإتصال، للألفة، ولانتماء **belongingness**. آخر، يذكر بأن غياب الانتماء **belongingness** يجلب المشاعر للعزل، والغرابة، و الوحدة **aloneness** التي تسيئها قابلية الحركة العامة، وتعطيل التجميع التقليدي، وهلاك العوائل، والفرق بين الأجيال، التمدن الدائم، وعدم الاهتمام بمشاكل البيت والمجتمع، و تصغير علاقات فيما بين الأفراد.[٦٠] وما شوف من قبل ماسلو بعض شخصية استيفن. استيفن يحتاج إلى حب بسبب جوعه لاتصلل (عائلة)، والألفة والانتماء **belongingness**، التي تسيئها هلاك العائلة ومنازعة تفاوة الدرجة الاجتماعية. إن الحب لا يتعامل بالغرائز الجنسية التي تختلف بنظرية فروى دية(Freud). استيفن بأن الحب ودود يمثل من قبل جمال الطبيعة التي تروح الأنفس.

" على أنني ما ذهبت بعيدا، ولا طلبت مستحيلا، فكل ما أضع فيه من جمال هذا العالم وزخرفه، رفيق آنس بقربه وجواره، وأجد لذة

٦٠- نفس المرجع، ص ١٧٢، ٢٧١

العيش في التحديث معه، والسكون إليه، وما الرجال كما يقولون إلا أنصاف مائلة تطلب أنصافها الأخرى بين مخادع النساء، فلا يـــزال الرجل يشعر في نفسه بذلك النقص الذي كان يشعر به آدم قبـــل أن تتغير صورة ضلعه الأيسير حتى يعثر بالمرأة التي خلقت له مقير قـــوارة، ويلقي عصاه. "[٦١]

بالطبع، طبقا لاستيفن، أن الحب لا يتعامل بالجنسي. الحب يخرج مـــن عـــدم اقتنـــاع للاتصـــال، والألفـــة والانتمـــاء belongingness. يحب ماجدولين وهو يحب أخـــاه أيضـــا. و يمكن أن يقال بأن حبه إلى أخيه أكثر من حبه إليـــها. ويقـــدم رغب أخيه من حبيبتها . مثال ذلك عندما يدعو موللير للعشـــاء يقابل ماجدولين لا يقابلها ولو مرة، ولا يستعين هذه الدعـــوة، بدلا من قابلة أخيه، يوجين، الذي يريد الذهاب إلى المعركة.

" فعاد إلى المنزل وجلس إلى نافذة غرفته المطلة على الحديقة ينتظـــر ضيفه، وإنه لذلك إذ رآه خارجا من باب الحديقة يعدو عدوا شديدا، وفي يده رسالة مفضوضة فهتف بابنته يقول: يـــا مـــاجدولين، مـــا أحسب إلا أن جارنا قد حيل بينه وبين الوفاء بوعده فقد رأيته الساعة

---

[٦١]- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص ١١

خارجا يعدو من باب الحديقة، ثم رأيته قد سلك تلك الطريق التي لا ينتهي فيها السائر إلى غرض إلا بعد سفر عشرة أميال، فقالت: لابد أن يكون قد عرض له شأن ما كان يقدره في نفسه. فلابد أن ننتظر هنيئ يعود. " [٦٢]

مما لا شك فيه إن حب استيفن لا يتعامل بالغرائز الجنسية كما رفض ماسلو نظرية الفرويدي (Freud) بأن الحب والمودة تشتقان من الغرائز الجنسية المبخرة. عند ماسلو، الحب ليس مرادف بالجنس. ويريد أن يتأكد أن الحب الحقيقي يشتمل على المصاحبة العاطفة، بين الشخصين، التي تتضمن لاحترام والإعجاب، والثقة. كون محبوبا مقبولا من ادوات الصحيحة الشعور. يشعر استيفن ذلك. مع الحب، يستطيع أن يتحمل انفراده مثل تعابير عميق قلبه في رسالته إلى ماجدولين.

" لا أزال أشعر حتى الساعة بجمال ذلك المقام الذي قمته بين يديك أمس ولا أزال ألمس صدري بيدي لأعلم أين مكان قلبي من أضالعي مخافة أن يكون قد طار سرورا بتلك السعادة التي هي كل ما يتمنى المحب أن يكون، والتي لا أعتقد أن أبناء الخلود يقدرون لأنفسهم في

٦٢- نفس المرجع، ص ١٥

دار نعيمهم خيرا منها، ولو أن لأمرئ أن يعبد من يسدي إليه أفضل النعم وأسبغها، وأجمعها لكل خير وبر، لوجدتي يا ماجدولين ساجدا بين يديك في كل مطلع شمس سجود العبد الشاكر لإله النعم. "[٦٣]

عدم المحبوب يؤدي إلى عبث، وفراغ، وعداوة في غير مكانها. وكان خبرات استيفن قد اعطت تصوير العيش بدون الحب.

" لقلما أبقى على ما ارى
الحياة مظلمة في عيني، والدنيا موحشة مقفرة لا أسمع فيها حسا ولا حركة. الليل متواصل لا ينقطع، وكان الناس رقود في مضاجعهم ليلهم ونهارهم، لا يستيقظون ولا يستفيقون ويخيل إلي أنني أعيش في صحراء نائية منقطعة عن العالم وما فيه، لا يمر بها طير، ولا يجري فيها وحدي ليلي ونهاري، أطلب الخلاص منها فلا أعرف السبيل إليه، وأحمل نفسي على البقاء فيها فيقتلني الضجر الضيق. "[٦٤]

قطعة رسالة استيفن إلى ماجدولين قد اعطى وصف شعور رجل دون الحبيب المحبوب. أو في الجزء الآخر إنه وصف:

٦٣- نفس المرجع، ص ٣١

٦٤- نفس المرجع، ص ١٣٥

" فشعر استيفن أن قلبه يخفق خفقانا شديدا و يضرب ضربا يعلو صوته على أصوات النواقيس فأمسك بكفيه على أحشائه وأغمض عينيه وقبع في أعماق نفسه واستلهم الله الصبر على نكبته، ثم غشيته غاشية لم يشعر بما كان فيها حتى استفاق بعد ساعة فإذا الكنيسة خالية مقفرة تعتلج الظلمة في أرجائها وتصرب رياح الليل الباردة في نوافذها وكواها، فزفر زفرة حرى كادت تتساقط لها أضلاعه وجعل يقول في نفسه: لقد قضي الأمر وخرجت ماجدولين من يدي، وأصبحت كفي صفرا من جميع آماني وآمالي، فما العمل؟ وكيف أعيش؟ وأين أقضي بقية أيام حياتي؟ وأية غاية بقيت لي في هذا العالم أحيا من أجلها؟ " [٦٥]

إن ثقل الضربة لاستيفن حين مجيئه إلى دار موللير لمعرفة أحوال ماجدولين. هذا حدث في ليلة بعد حفلة الزفاف. تجسس على العروس والعريس. وعندما سمع ما يهمسه ماجدولين إلى إدوارد، فقد وعيه حتى الصباح فوجده جينوفيفا ساقط على الأرض.

" ثم نظر من ثقب الباب فلم ير شيئا أمامه فوضع أذنه عليه وأصغى إلى حديثهما فرنت في مسمعه أصوات الضحكة والقبلات، و سمعها

---

[٦٥]- نفس المرجع، ص ١٤٧

تقول له فيما تناجيه به " أنت حياتي التي لا حياة لي بدونها " فجـــن جنونه وحدثته نفسه أن يضرب الباب بقدمه ضربة هائلة تطير بـــه ثم يقتحمه عليهما فيقتلهما ويخضب سرير العرس بدمهما، ثم يقتل نفسه على أثرهما، واستنصر قوته على ذلك فخذلته، فوقف بـــين الإقـــدام والأحجام يغلي دمه في عروقه غليان الماء في مرجله، ويمزق صـــدره بأظافره تمزيقا شديدا، حتى امتلأ قميصه دما، وتناثرت أفلاذ جلـــده بين أصابعه، وهو لا يشعر بألم، بل لا يعلم أنه يصنع من ذلك شـــيئا حتى أعياه الجهد، فزلت به قدمه فانقلب إلى أسفل السلم، وهو بـــين الحياة والموت.

ولم يزل في سقطته تلك حتى استيقظت الخادم " جنفياف " مبكـــرة قبل أن يستيقظ أحد من أهل البيت وضيفانه فرأته صريعا في مكانـــه، فراعها أمره، وأدهشها وجوده في هذا المكان، ثم رأت الدم العـــالق بثوبه وأظافره: فظنته قتيلا فحاولت أن تصيح فخانها صوتها."[٦٦]

باختصار، نستطيع القول بأن استيفن يُمثّلَ ما صرحه ماســـلو. لحبّ هو شرط أساسيُ التَّطَوّرِ صّحّيةِ الإنسانِ كاسّيارات تُصمّمُ تصميما جيداً تحتاج إلى غازَ وزيّتونَ.[٦٧]

٦٦- نفس المرجع، ص ١٤٩

٦٧- Maslow, A. 1970. Motivation and Personality. 176

استيفن عِلاقاتُ الحبِّ مع أخِيه، يوجين حين حياتـــه. زاد حبّه لأخيه شديدة الوضوح وحادة عندما ارتبط بالقضايا المشابهةِ مثل علاقةِ الحبِّ القويةِ بينه وماجدولين. على رأي اســـتيفن، خسارة ماجدولين كخسارة أمّه. إنه ليس مسألة بسيطة كـأحدِ يلمسه البشرَ فيزول بعد لحظةِ.

العلاقة المبكّرة بين استيفن وماجدولين لَيسَت الحاجـــاتَ الفسيولوجية الأساسيةَ الجنسيةِ. فحسب، بل يَتضمّـــنُ الحـــبِّ الحقيقي على العلاقةِ العطفة الصحّيةِ، بين شـــخصين، وتلـــك العلاقة تتضمّن الاحترام، والإعجاب والثقة.

شعور الانتماء **belongingness** قـــد ظْـــهرت في نفـــس استيفن بأولُ مرة قبل حبه لماجدولين حينما يدر دش (يتحـــدث) مع أبِّ ماجدولين، موللير. مادامت ماجدولين تلعب في الحديقـــةِ وتراقب الأزّهارِ. وفي ذلك الوقت لَيستْ هناك، لأنهـــا يُرافـــقَ ضيفها، السيد الحدّاد(Smith).

حينئذ ليست بينه وبينها علاقةِ خاصة. هو رجل جديد يَستأجرُ غرفة في دارِ موللير. لكن شيئا غريبًا قَدْ حَدثَ فيه. عندما يَسْـأَلُ

حول ماجدولين في الحديقة. يَرى ماجدولين يُدر دش(يتحدث) مع السيدِ حدّاد عاطفين. يَشْعرُ استيفن بأنّ قلبه يَضْربُ ببطنِ الحجارةِ مع معرفة أنّها لَيستْ حبيبته. يَقُول في خيالهُ:

" ثم عاد إلى نفسه يسائلها عن السبب في انقباضه ووحشته، وعن تلك الحال الغريبة التي ألمت بفؤاده منذ ساعة ويقول: مالي وهذا الفتى؟ وبأي حق أحمل له بين جنبي ما أحمل من الضغينة والموجدة؟ فما أنا بعاشق للفتاة فأغار منه عليها! ولا هو بمزاحم لي على هوى فأبغضه فيه! ولم يزل يسائل نفسه أمثال هذه الأسئلة فلا تجيبه، ويراجع عقله فلا يهديه، حتى عرف أنه لا يسمع خارج الخميلة صوتا فبرز من مكمنه فلم ير أمامه أحدا. " [٦٨]

الصورة الأخرى تظهر في حفلة زفاف ماجدولين. رغبته في الحضور والدعاء لها تدل على إرادته في انجاز حاجات الانتماء belongingness . ولو يَعْرفُ بأنّ ماجدولين يَخُونه، لَكنه يدعو الله لها.

"وظل يقول في ركوعه بصوت ضعيف خافت لا يحسه أحد " اللهم احرسها بعين عنايتك، وأسبل عليها ستر حمايتك، وامنحها السعادة

٦٨- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص ٤١

والهناء في نفسها وفي عيشها، واكتب لها في صحيفة حياتنا ما كنت أسألك أن تكتب لي في صحيفة حياتي".[٦٩]

على أية حال، هذا نوعٍ حاجةٍ في الخارج يدّه.

٣- حاجات احترام الذات وحاجات تحقيق الذاتي

عندما أشبع استيفن حاجات الانتماء belongingness، ولو أن يَخُانُ أخيراً يَتَرأّسُ لحاجاتِ احترام الذاتِ. يَطْلُبُ استيفن احترام النفسِ والاحترام من الآخرين حثا لهذا المستوى. مثالا كسبُه في نيل احترام ذاتَ من الآخرين يصفُ برسالةِ ماجدولين إلى سوسانا تكتب فيها قدرتهُ وذكائهُ في لِعْبِ البيانوِ بحيث يكون لاعبا ناجحاُ تماماً وساحرا امام الجمهورِ. الاناه القوي قَدْ خفي حبه لماجدولين وأمنيته في نيل حبّها وفقد وعية أنه لا أحد يُمكنُ أَنْ يُبعدَ كل البؤسِ وكل الآلامِ. لا تعرف ماجدولين أن الألمِ من قبل نفسها يكون الجزءُ لحياته.

٦٩- نفس المرجع، ص ١٤٧

علاوة ذلك، جهده أو عمليته في كَسْبِ حاجاتِ احترام ذاتِ ظهرتْ منذ أن يترك أباه للأوقاتِ الثّانية. كان أبوه يحتفل برقصةِ. عندما انتهت الحفلة ، يحتقره أبوه وكذلك بعض الضّبوفِ وعائلته. هم قد احتقروا احترام نفسه (الأنا) وجَعلوه تَركَ داره، هذه دلالة على أنّ لديه قدرة في محافظة نفسه. لا أحد يرضى إهانة نفسه. كذلك استيفن. هو يفعله.

دفعا لحترام نفسه، يحقق استيفن احترامه وشرفه امام ماجدولين. بسبب ألام الحبِّ، يصبحَ رجلاً يائساً اوَشَكِ أَنْ يَعمَلُ أشياءَ سخيفةَ. يريدَ أَنْ يقتل نفسه. لحسن الحظ، الاناه قد جَعله مدركاً بأنّ ماجدولين ستَكُونُ سعيدة بحالته. هو يكره الأستهزاء. ويفكر أنّ الموت بسبب الحبّ يستحي نفسه.

" وعادت له أناته ورويته وقال في نفسه إن من كان مثلها في حيانتها وغدرها، وصلابة قلبها وقسوته، لا يبالي ما أقدم عليه من شئونه، فربما ورد عليها كتابي فأغفلته ثم سمعت بخبر موتي فتنفست تنفس الراحة والدعة واغتبطت بينها وبين نفسها بانقشاع تلك الغيمة السوداء التي كانت تغشي سماء حياتها، وأعجبها أنها قد أصبحت آمنة

مدى الدهر من أن يذكرها مذكر بخيانتها، أو يتراءى لها في مسلك من مسالكها شبح تلك الخيانة التي اقترفتها.

ثم أن أنة طويلة وقال :

" ويل لي من بائس مسكين! لقد استحال علي كل شيء حتى الموت. "[٧٠]

علاوة ذلك، بسبب الاناه وَعدَ إلى فريز بأنه لَنْ يفكر مطلقا بتلك المرأة.

" فأطرق استيفن ساعة،ذهبت بها نفسه كل مذهب، ثم رفع رأسه وقال :" إني أحاول ذلك يا فرتز منذ أيام طوال فلا أستطيعه. ولو كان لي فيما قضى الله حيلة لسحقت قلبي بقدمي سحقا، ثم سلمت ذراته إلى الرياح الأربع تذهب بها حيث تشاء ولكن لا سبيل إلى ذلك، وإنما هو بلاء قد بليت به لحين قد أريد لي، على أني أعاهدك منذ الساعة عهدا لا أحس به ألا تراني بعد اليوم ذاكرا لها، ولا باكيا عليها، أما ما يضمره القلب من ثكل ولوعة فأسأل الله أن يعينني عليه. "[٧١]

٧٠- نفس المرجع، ص ١٥٨

٧١- نفس المرجع، ص ١٦١

من الناحية الأخرى، حاجات احترام ذات استيفن مُتَتَبّعة في كيفية رَفْضِ حظورِ ماجدولين مرة ثّانية. يَعْني أنّ مدقفه في رَدّ إحتقار نفسه جزءٌ من حاجاتِ احترام نفسه من الآخرين. على أية حال، رفضه عن اقتراحِ ماجدولين امْنحها فرصة الحب بعد وفاة إدوارد في احترام نفسه.

كَانَ واعياً بأنّ ماجدولين يَتمنّى حبّه. وكذلك بالعكس. لأن حياته كلها لماجدولين. وفي ذلك الوقت قالَ لنفسه،

" أنا قَدْ نَسيتُ كل شيء. تعال لي. أنا لا يُمكنُ أَنْ اَعيشَ بدونك. " [٧٢]

فجأة خطر ببال مما حَدثَ عندما وَقفَ أمام غرفةَ ماجدولين، غرفة العروسِ، حين زوجها. وبعد ذلك قالَ،

" فثارت في نفسه عاطفة العزة والأنفة التي لم تفارقه في يوم واحد من أيام حياته وقال في نفسه: إنني لا أمد يدي إلى فضلات الرجال، ولا ألبس أكفان الموتى. " [٧٣]

٧٢- نفس المرجع، ص ٢٠٣

٧٣- نفس المرجع، ص ٢٠٣

على أية حال، أمام ماجدولين لا يَعمَلُ أي شيء. هو يتخلى وتَركَ ماجدولين وتقبّله وتعتنقه. هما يتمتعان بهذه الحالة. لكن عندما همست ماجدولين الكَلِماتَ التي هُمِستْها إلى إدوارد في غرفةِ عروسها بأنه لا حياة بدونه، تحرك الاناه وشرفه فيَتْركها وحيدةَ.

" إذ سمعها تقول له وهي ترتعد بين يديه " أنت حياتي التي لا حياة لي بدونك " وهي بعينها الكلمة التي سمعها منها منذ خمسة أعوام وهي تقولها لزوجها ليلة زفافها في غرفة عرسها، فما رنت في أذنه حتى وثب على قدميه الهائج المختبر، وانتزع يده من يدها، ودفعها عنه دفعا شديدا، فسقطت تحت المقعد، وقال لها بصوت شديد قارع: لم يبق لك في قلبي شيء أيتها السيدة منذ ذلك اليوم الذي وضع الكاهن فيه يده على رأسك ورأس زوجك وباركهما ودقت على أثر ذلك أجراس الكنيسة مؤذنة بانقضاء كل شيء. "[٧٤]

يَعتقدُ استيمن أن الناسِ في حاجة إلى احترام اعمالهم، وحقيقتهم، واستطاعتهم في إتْقانُ مهمّاتِ وتحديات حياتهم. بالضرور عِنْدَهُمْ مشاعرُ في تحقيق قدرتهم والقيمه من قِبل

٧٤- نفس المرجع، ص ٢٠٤

الآخرين. هذا النوعِ محاولةُ استيفن نحو التّـــدرج للحاجـــاتِ الأعلى: الإنجاز تحقيقِ ذاتي.

تُشوّفُ هذه المرحلةِ الأخيرةِ كيف تصور كونـــه رجـــلا واعيا. هو مدركُ أنه يَعِيشُ في " هذا المكان وفي هذا الزمـــان " و هو مسؤول عن حياته. إذن، يَقْبلُ كل المسؤوليةِ لاختيار حظـــه قدره. مفهوم المتلوطي للتّحقيقِ الـــذّاتي يصـــوّرُ في الطّريقـــين الجداليين: كون استيفن كرجلِ حرّ وتحَرمَ حريته.

كرجلِ حرٍّ، يَتمسّكُ استيفن باختياره ومبدئه ولو أن أبـــاه حَاولَ أَنْ يجعله عالي الموفق بتَزْويجِ بنت شريفة وذات الجـــاه في المجتمع لكي يكُونَ قادر أَنْ يتعاملَ معهم. في الحقيقة عِنْدَهُ فرصة لرفع منزلته، ولكنه يُفضّلُ أنْ يثبت على مبدئه.

يرى أبوه استيفن أن كرجـــلِ دون طّمـــوحِ بـــاختلاف الآخرين. يُجادلُ استيفن بأنّ مثل " تغيير الحيـــاةِ " لا يُســـاوي حاجاته لتحقيقِ ذّاتهِ لأنه يَسْحبُ نحو حاجات نفسه. يَظْهرُ أَنـــهْ وَصلَ في قيمة إمكانيته: استيفن هو اســـتيفن ويَكُـــون نفســـهَ.

حسب نفسه. فالفقرة التالية تصور، سبب اختياره أن يصبح شخصا حسب ما يريد أن يصبح:

" لا بد لي من النجاح في حياتي ولا أسمح لعقبة من العقبات مهما كان شأنها أن تقف في طريقي، وإن الدهر لأعجز من أن يعترض سبيلي، أو يغلبني على أمري، فهو لا يغلب إلا الضعفاء، ولا يقهر إلا الأغبياء، وما أنا بواحد منهم، وإن من الجبن والخور أن أضع حياتي بين يديه يتصرف بها كيف شاء، فلأكن أنا دهرا وحدي، أتولى شأن نفسي بنفسي، وأتصرف بحياتي على الصورة التي أريدها، لا أتقيد بقانون ولا نظام، ولا أسجن نفسي في هذه الدائرة الضيقة التي يسميها الفضيلة، فما سقط الساقطون في معترك الحياة، ولا داستهم أقدام المتزاحمين فيه، إلا لأنهم وقفوا من ميدان في نقطة واحدة لا يتحولون عنها ولا يتحلحلون فلم ينتبهوا إلى الضربات المختلسة التي جاءتهم من خلفهم فقضت عليهم، ولو أنهم داروا مع المعركة حيث دارت، وتقلبوا في جنباتها كرا وفرا، لظفروا بالغنيمة مع الظافرين، ولنجوا من غائلة الموت الزؤام. [٧٥]

---

[٧٥]- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص ١٠٦

عندما يستلم استيفن رسالة إدوارد التي تكتب الناقد وخطيئه في ترك الدار والاباه في تزوج البنت شريفة المقام، في تأمله، أن ما يقوله إدوارد وأبوه ليس حقا.

" إن كانت إدوار يسخر مني في كتابه ويهزأ بي، وينذرني بيوم أرى فيه أوهاما كاذبة وأحلاما باطلة، ما كنت أحسبه أماني آمالا، ويرى أن جميع ما أقدره لنفسي من سعادة في الحياة وهناء أشبه شيء بالخيالات الشعرية التي يسعد الشعراء بتصورها، ويسعدون بوجودها. فلئن كان حقا ما يقول فيما أمر طعم العيش، وما أظلم وجه الحياة. لالا إن الذي غرس في قلبي هذه الآمال الحسان لا يعجز عن أن يتعهدها بلطفه وعنايته حتى تخرج ثمارها وتتلألأ أزهارها، وإن الذي أنبت في جناحي هذه القوادم و الخوافي لا يرض أن يهيضني ويتركني في مكان كسيرا لا أنهض ولا أطير. وإن الذي سلبني كل ما يأمل الآملون في هذه الحياة من سرور وغبطة، و لم يبق لي منها إلا حلاوة الأمل ولذته، لأجل من أن يقسو علي القسوة كلها فيسلبني تلك الثمالة الباقية التي هي ملاك عيشي، وقوام حياتي "[٧٦]

٧٦- نفس المرجع، ص ١٠

ما يظهر استيفن في الكلمات القديمة دلالة على رد اعتبار عائلته وصديقه، يقول إدوارد بأن استيفن قد اخطأ في اختيار مستقبله. يقولون بأينعب على استيفن أن يتزوج بنتا غنية إذ يريد أن ينال سعادة الحظ. لكن استيفن يفضل أن يكون ما يجب أن يكون. عبي رأيه، الملكيات لن تغير حياته. الثروة ليست كل شيء، لكنه يدرك بأنها مهمة لسهلة الحياة.

كرجل تحرم حريته، يفضل استيفن أن لا يلعب الألعاب التي يريدها الناس. في واقع الامر، لابد له أن يختار ألعابه الخاصة، هي: " مسرحية صافية " و" أمانة ". المسرحية الصافية هي رفض استيفن أن يتعامل مع أبيه في ايجاد راغبة أبيه للزواج مع بنت عالية اختريها أبوه. الأمانة هي تعقيده القويه على مسؤولياته الخاصة. ما زال يرفض أن يلعب شيئا لا يحب، مع كونه طبقا لرأي الآخرين، يستطيع أن ينقذ حياته. عدم قبول عرض أبيه لا يدل بأنه ليس بحاجة إلى ثروة. الحب والتفاهم كل شيء إليه. والحقيقة هو لا يحب البنت. وأخيرا هو يمكن إيجاد نفسه حسب ما يجب أن يكزن. فيصبح موسيقا مشهورا. هذه

قيمته لتحقيق الذاتيه كمعظم الناس حيث يكون بسلام وسعادة باختياره ولو كان من الناحية الأخرى مرض مرضا شديدا بسبب خائنة الحب.

كرجل تحرم حريته لابد له أن يواجه المشكلتين. من ناحية كان حب لماجدولين فحسب. ولكن من الناحية الأخرى الأنـاه يخبر شيئا آخر. هو يغضب عليها لأن حبه قد خينتها ماجدولين أخيرا قتلت ماجدولين لأجل الاحترام. فقد أمله.